● التفسير العلمي للقرآن :

النور.. من أسماء الله الحسنى

الله هو مصدر النور فى السموات والأرض ، فهو ضوّأهما بكل نور حسى نراه ونسير فيه ، وبكل نور معنوى كنور الحق والعدل والعلم والفضيلة والهدى والإيمان .

إبـراهيـم مصبّح

القرآن الكريم وضح كل الأشكال المختلفة للنور حسية كانت أم معنوية .. وقدم هذا الباب العديد من التفسيرات والآراء حول التفسير العلمى للقرآن الكريم لبعض المفكرين . ويقول الباحث أحمد شعبان محمد . إن الآية الكريمة من سورة النور : « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح .. » تمثل عصبا حيويا يتصل بكل آيات القرآن الكريم ، لتوضح بعضها بعضا « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .

إن موضوع الآية « النور » وهو هداية الله وبيانه لكل شىء ، والنور من أسماء الله الحسنى . ومحتوى الآية السموات والأرض فى إطار النور ، وهذا يعنى احتواء الآية على بيان كل شىء ، والآية الكريمة « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة ، لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار » فيها من الشواهد والآثار والنتائج الكثير والكثير ، ونتائج الآية : « نور على نور » صفة هذا النور وخصائصه . ويتخللها « يهدى الله لنوره من يشاء » بيان هداية الله ومشيئته .

والغرض من الآية « ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم » مثله للبيان وليعلم الناس أن الله بكل شىء عليم .

ويقول المفسرون فى هذه الآية :

الله مصدر النور فى السموات والأرض . فهو ضوأهما بكل نور حسى نراه ونسير فيه . وبكل نور معنوى كنور الحق والعدل والعلم والفضيلة والهدى والإيمان . وبالشواهد والآثار التى أودعها مخلوقاته . والقرآن الكريم قد وضح كل الأشكال المختلفة للنور حسيا ومعنويا .

وعندما أخذ بمظاهر الآية عند التفسير لم تكن المعلومات المتاحة للمفسرين تمكنهم من معرفة مدلولات بعض الألفاظ فى الآية مثل « شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسه نار نور على نور » مما جعل الكثير منهم يلجأ إلى التأويل ، فأخذوا يتشعبون فى اتجاهات متعددة حسب تعدد أشكال النور .

فمنهم من يقول إن النور هو الهداية ودين الحق استنادا إلى آيات كريمة . ومنهم من يقول إن الإنسان هو المثل فى هذه الآية ، وإن المؤمن من له نور يعيش فيه ويمشى به . فجسمه المشكاة وبصيرته الزجاجة .. استنادا إلى آيات كريمة . ويقول الإمام عبد الحليم محمود إن الرسول محمدا

د . منصور حسب النبى
رئيس قسم الطبيعة

هو النور ، وإنه الكوكب الدرى ، وكذلك ما أشار إليه بأنه كان قرآنا يمشى على الأرض والقرآن نور .

وذهب الدكتور منصور حسب النبى أخيرا إلى أن السماء هى المشكاة ، والقمر هو المصباح ، وسطحه الزجاجة . استنادا إلى أن القمر نور . وفى القرآن أنماط أخرى من النور ، فالتوراة نور والإنجيل نور . والكتب السماوية عموما نور ، والروح من أمر الله ، وبذلك يتضح أن اجتهادات المفسرين صحيحة بالنسبة للأنماط التى أثاروها . لأن نظرية العمل التركيبية صحيحة . وذلك جهد يشكر عليه أصحابه . ولكن سورة النور قد بدأت « بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون » . وقد تكرر هذا المعنى فى الآيتين (النور ٣٤ و ٤٦) مما يوضح أن الآية التى نحن بصددها غير قابلة للتأويل ويجب عند تفسيرها الأخذ بظاهرها . لقد ضرب لنا الله

الامام الراحل عبد الحليم

سبحانه وتعالى مثلا واضحا بينا نوره عن طريق تركيبه لاستخراج هذا النور .

ومما يلفت النظر أن هذه التركيبة تطابق تطابقا تاما أجهزة استخراج ما يسمى بأشعة الليزر . ويتفق كل الاتفاق مع نظرية العمل والنتائج . لذا يجب علينا أن نعرف وجهة نظر العلم للنور حتى يتبين هذا التطابق .

لم يستطع العلم حتى الآن معرفة ماهية النور . ولكنه استطاع معرفة بعض الخواص التى بها يمكن التعرف عليه ، وكذلك الاستفادة منها باستغلالها فى التطبيقات العملية .

فالنور هو القوة (الطاقة) التى تسقط على الموجودات ، فتحدد سلوكه حسب نوعية المواد . فمنها ما يمتص هذه الطاقة ، ومنها ما يمتص جزءا منها ويعكس الباقى ، وتتوقف رؤيتنا للألوان حسب هذا النوع . ومنها ما يعكس كل الطاقة الساقطة عليه . وهذا ما تفعله المشكاة . ومنها ما يحولها إلى صورة أخرى من صور الطاقة .

وهذا ما تفعله المواد التى تخرج أشعة النور . ومنها ما يحول اتجاه الأشعة وذلك بالانكسار . ولا يطلق لفظ النور إلا على الطاقة المتماثلة موجيا . فمثلا الشمس لا تشع نورا لكن تشع خليطا من الطاقات ذات الترددات المختلفة ، لذا فهى تسمى سراجا وهاجا . والقمر يشع نوعا متماثلا من الطاقة لذا يسمى قمرا منيرا .

والطاقة المتماثلة (النور) لها خواص تختلف عن خواص الطاقات المختلفة المتداخلة المتمثلة فيما يطلق عليه الضوء (الشعاع الضوئى) . فأشعة النور متماسكة تمتاز بالمتانة . لذا فهى تقطع مسافات طويلة دون أن تتشتت ، مثلما يحدث للشعاع الضوئى ، ويمتاز النور بالدسامة . ومن الممكن تخيل الفرق بين النوعين مثل فرقتين من الجنود ، الأولى منظمة توجه جهدها فى اتجاه واحد ، أما الأخرى فتفككة يتشتت مجهود أفرادها فى اتجاهات متعددة ، والنور لا نهائى الأنواع . فكل صورة من صور الطاقة المتماثلة تعتبر نورا ، وكل نوع له خواصه المتميزة من طول موجى وتردد تتحدد على أساسه درجة النفاذية والمتانة ومستوى الطاقة . والتأثير فى الأوساط المختلفة ، وليست كل أنواع النور مرئية ولكن أقل القليل منه هو المرئى . وإليك الجهاز المستوحى من الآية حتى يتبين مدى التطابق بينه وبين أجهزة استخراج الليزر ، المشكاة وهى جسم مفرغ من الداخل معتم . كوعاء له نافذة مسدودة من الجهة المطلة على الخارج . وذلك ليتم تردد الإشعاع حتى يتكاثر ويخرج من النافذة المسدودة التى تكون أقل سمكا من باقى جسم المشكاة ، ويقابلها فى أجهزة الليزر (المرايا التى تحبس الإشعاع ليتردد بينها) . فيها مصباح وهو مصدر الطاقة التى ترفع الزيت إلى حالات عالية من الطاقة ليخرج إشعاعا . ويقابله مصادر الطاقة المختلفة للأجهزة المختلفة .

المصباح فى زجاجة ، الزجاجة لتحجب المادة المشعة عن الهواء حتى لا تحترق ، وذلك ليتم بها انكسار الأشعة لانعكاسها .

الزجاجة كأنها كوكب درى . أى أنها متوهجة نتيجة الإشعاعات الخارجة من الزيت الذى تستمد توهجها منه .

يوقد من شجرة مباركة : وهى خاصية الشجرة التى يؤخذ منها الزيت ، وقد أشار الله إلى الأرض التى بارك فيها وهى طور سيناء ، والشجرة المباركة هى التى تخرج من أرض مباركة .

شجرة مباركة زيتونة : وهذا تحديد لكون هذه هى شجرة زيتون .

لا شرقية ولا غربية : بيان لنوعية الأشعة الخارجة من الزيت . فنحن نعلم أن الشعاع الأبيض يحتوى على ألوان الطيف التى تتدرج إلى

بنفسجي – أزرق – سماوي – أخضر – أصفر – برتقالي – أحمر . هذا بخلاف الأشعة غير المرئية الموجودة بطرفي التدرج . ونلاحظ أن أشعة الشروق غنية بالمجموعة (بنفسجي – أزرق – سماوي) وأشعة الغروب غنية بالمجموعة (أصفر – برتقالي – أحمر) .

وإذا نظرنا إلى الأشعة التي تخرج من زيت الزيتون نجدها خضراء مسفرة . أي أنها لا تنتمي إلى أشعة الشروق أو أشعة الغروب .

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار . وهذا يبين أن الأشعة المنبعثة من الزيت تنتج من رفع طاقته إلى حالات أعلى وليس عن طريق احتراق الزيت .

نور على نور . نور دسم متماسك صاف ليست به شوائب تعوقه من إشعاعات أخرى .

والبحث مستمر الآن عن ليزر مختلف اللون عن الأنواع الموجودة حاليا . ويقوم عشرون من العلماء الأمريكان بدراسة العناصر الأرضية النادرة والمعادن المختصة بالتأثير الكيمي لأشعة النور . والمركبات العضوية المتعددة . ويشعرون بأن أي عنصر يستطيع أن يشعاشعاعا ضوئيا . وهذا يجعلهم يفحصون ألوف المركبات .

وعلى هذا فيعتبر النموذج القرآني (الزيتوني) تأكيدا لما يكتشفه العلماء في عالم الليزر .

حديث شريف

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ :

الطهور شطر الإيمان . والحمد لله تملأ الميزان . وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض . والصلاة نور . والصدقة برهان . والصبر ضياء . والقرآن حجة لك أو عليك . كل الناس يغدو فبائع نفسه . فمعتقها أو موبقها » .

دعـــاء

اغفرلنا

« ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به . واعف عنا واغفر لنا وارحمنا . أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

استوصوا بالنساء خيرًا

الإسلام يربأ بالمرأة أن تعامل معاملة السلعة في سوق الرجال ... فهو يعطيها الكلمة الأولى في أمر زواجها . فلابد أن تستأمر أو تستأذن قبل أن ينفذ عقد زواجها ..

محمود السعدي فرهود

كانت المرأة قبل الإسلام مسلوبة الحق . مهضومة مهينة . يجرم عليها أن تمارس عملا لا يرضى عنه الرجل . وليس لها أن ترد زوجا . أو تنال نصيبا من ميراث . وعلى الجملة لا تعد شيئا مذكورا إلا أن تكون متاعا أو كالمتاع . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « كنا في الجاهلية ما نعد النساء شيئا . حتى أنزل الله فيهن ما أنزل . وقسم لهن ما قسم » فجاء الإسلام فاعتبرها رفيقة الرجل في الحياة . لا تقوم للحياة قائمة إلا بها وبالرجل متعاونين . ولم يفرق بينهما إلا في قليل من الأمور . التي تقتضيها طبيعة كل منهما .

وأول شيء حرص الإسلام عليه هو تعليم المرأة وتهذيبها . روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ومارس الرسول أمر تعليمها بنفسه « جاءت امرأة إلى النبي . فقالت : يا رسول الله . ذهب الرجال بحديثك . فاجعل لنا من نفسك يوما نأتي إليك فيه . تعلمنا مما علمك الله . قال : اجتمعن يوم كذا وكذا . فاجتمعن . فجاء رسول الله فعلمهن مما علمه الله » .

فالمرأة قد شكت إلى الرسول أن الرجال ذهبوا بحديثه أي انفردوا بسماعه وحفظه وروايته لكثرة ما صحبوه . ونشدت الخير لدى الرسول . لها ولمثلها من النساء . واستجاب الرسول لهن . لما رأى من حقهن في أن يسمعن منه ويروين حديثه .

والإسلام يربأ بالمرأة أن تعامل معاملة السلعة في سوق الرجال . فهو يعطيها الكلمة الأولى في زواجها . فلابد أن تستأمر أو تستأذن قبل أن ينفذ عقد زواجها . قال رسول الله ﷺ : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر . ولا البكر حتى تستأذن . قالوا : يا رسول الله . وكيف إذنها ؟ قال : أن تسكت » . فالأيم أي الثيب التي سبق لها الزواج لابد أن تصرح بأمرها وبرغبتها في إنفاذ الزواج الجديد . والبكر تستأذن في ذلك أيضا . وإذنها – للحياء الغالب على مثلها – أن تسكت عن رضا . تعرف منه الفرحة في عينيها . والبشر في وجهها . إيذانا بموافقتها على زواجها .

ونهى الرسول أن تتخذ المرأة لعبة في سوق المزايدة . وأوجب أن تصان عما من شأنه أن يوغر الصدور . فحرم الخطبة على الخطبة إلا إذا تخلى الخاطب الأول . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « نهى النبي ﷺ أن يبيع الرجل على بيع أخيه . وأن يخطب الرجل على خطبة أخيه . حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب » . والسر في هذا النهي هو الرغبة في صيانة المرأة عن أن تتخذ سلعة يتاجا من يقدر على ثمنها . أو يعليه . والرغبة في الاحتفاظ بالروابط الأسرية وعدم الاعتداء عليها .

ونصح الرسول المرأة أن تحرص على أختها المرأة حرصها على نفسها . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لامرأة أن تسأل طلاق أختها . لتستفرغ صفحتها . فإنما لها ما قدر لها » والمعنى يحتمل النهي عن أن تسأل الزوجة زوجها أن يطلق ضرتها لتنفرد هي به . ويحتمل النهي عن أن تشترط المرأة المخطوبة أن يطلق الخاطب زوجته السابقة قبل أن يبني بالخطيبة . ويحتمل النهي عن أن تطلب المرأة الأجنبية من رجل أن يطلق زوجته لتتزوجه . وأيا كان فالحديث حريص على استقرار البيوت .

د. محمود محمد السعدي فرهود
نائب رئيس جامعة الأزهر

وعلى إبعاد عوامل الشكك والتحرق عنها .

وذهب الرسول – ﷺ – إلى أبعد من هذا . فطلب إلى الرجال في حجة الوداع أن يستوصوا بالنساء خيرا وكان مما قال « واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع . وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه . فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيرا » فهذه وصية إلى الرجال بسياسة النساء . والصبر عليهن . بحكم طبيعتهن البشرية . ولما كان الرجل لا غنى له عن المرأة التي يسكن إليها ويستعين بها على معاشه . فعليه أن يحسن معاملتها . وأن يسلك إلى ذلك كل سبيل من سبل الملاينة والتغافل . وأن يحلم عند غضبها . ولا يلجئها بقسوته وشدته إلى أن تركب رأسها وتشرع لسانها . فتحطمه وتتحطم معه كما يتحطم الضلع الأعوج .

وليكن للرجل في رسول الله أسوة حسنة . روت عائشة قالت : « قال لي رسول الله ﷺ : إني لأعلم إذا كنت عليّ راضية وإذا كنت عليّ غضبى ! فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين : لا . ورب محمد . وإذا كنت على غضبى قلت : لا . ورب إبراهيم . قلت : أجل . والله ما أهجر إلا اسمك » .

فالرسول ﷺ يصرح لزوجته بما يعلم من أمر رضاها وما يعرف من أمر غضبها وغيرتها . عتاب في غاية من الظرف والأدب . مصحوب بهذه الملاطفة التي لابد من مثلها بين الرجل وامرأته . وهي تجيبه جوابا في غاية من اللباقة والذكاء . تعتذر إليه بالغيرة التي تسلبها – وأمثالها – رُشدها . لكنها حرصت على إبداء ما تكنه لزوجها من المحبة التي تستغرقها . فهي باعترافها لم تهجر إلا اسمه الشريف . هجرانا لم يجاوز منطق لسانها .

حديث قدسي

إن سألني لأعطينه

إذا أحب الله عبدا من عباده بسبب الإكثار من التوبة فإنه يترتب على هذا الحب آثاره : عن رب العزة أنه قال : « فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به . وبصره الذي يبصر به . ويده التي يبطش بها . ورجله التي يمشي بها . وإن سألني لأعطينه . وإن استعاذني لأعيذنه » .